

تفسير ابن كثير

قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ

(قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم) أي : من هو خالق العالم العلوي بما فيه من الكواكب النيرات ، والملائكة الخاضعين له في سائر الأقطار منها والجهات ، ومن هو رب العرش العظيم ، يعني : الذي هو سقف المخلوقات ، كما جاء في الحديث الذي رواه أبو داود ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " شأن الله أعظم من ذلك ، إن عرشه على سماواته هكذا " وأشار بيده مثل القبة . وفي الحديث الآخر : " ما السماوات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة ، وإن الكرسي بما فيه بالنسبة إلى العرش كتلك الحلقة في تلك الفلاة " . ولهذا قال بعض السلف : إن مسافة ما بين قطري العرش من جانب إلى جانب مسيرة خمسين ألف سنة ، [وارتفاعه عن الأرض السابعة مسيرة خمسين ألف سنة] . وقال الضحاك ، عن ابن عباس : إنما سمي عرشا لارتفاعه . وقال الأعمش عن كعب الأخبار : إن السماوات والأرض في العرش ، كالقنديل المعلق بين السماء والأرض . وقال مجاهد : ما السماوات

والأرض في العرش إلا كحلقة في أرض فلاة. وقال ابن أبي حاتم : حدثنا العلاء بن سالم ، حدثنا وكيع ، حدثنا سفيان الثوري ، عن عمار الدهني ، عن مسلم البطين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : العرش لا يقدر أحد قدره . وفي رواية : إلا الله عز وجل . وقال بعض السلف : العرش من ياقوتة حمراء . ولهذا قال هاهنا : (ورب العرش العظيم) يعني : الكبير : وقال في آخر السورة : (رب العرش الكريم) أي : الحسن البهي . فقد جمع العرش بين العظمة في الاتساع والعلو ، والحسن الباهر؛ ولهذا قال من قال : إنه من ياقوتة حمراء . وقال ابن مسعود : إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار ، نور العرش من نور وجهه .